بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال:

ابتليت بكثرة المعاصي خاصة من جهة النظر، فما نصيحتكم لنا وكيف الطريق إلى التوبة؟

الجواب:

أسأل الله أن يشرح صدرك للتوبة، ويثبتك على الحق والهدى، وأن يوفقنا جميعا لسديد الأقوال وصالح الأعمال.

والذي أنصحك به في هذا المقام عدة أمور:

۞ الأول: أن تعلم أن الله يراك

أن تتذكر دائما أكبر زاجر وأكبر رادع، وقد اتفق أهل العلم على أن أكبر زاجر، وأعظم رادع أن تعلم أن الله يراك، فإذا حدثتك نفسك بمعصية وخطيئة ذكِّرها برؤية الله لك، واطلاعه سبحانه وتعالى عليك، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٤]

هذا أكبر رادع، ولهذا ترى أن في القرآن الكريم آيات كثيرة تختم بـ: ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ...

فكلما ذكر الإنسان نفسه بذلك ردعه وزجره، «من كان بالله أعرف كان له أخوف» كما قال ذلك أهل العلم رحمهم الله.

۞ الثاني: الدعاء

أن تكثر من الدعاء، ولا سيما التعوذ بالله من الشرور، ومن الدعوات المأثورة الثابتة في هذا المقام: قوله ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي» (١).

هذا من الدعاء المأثور الثابت عن النبي ﷺ ، ومما ثبت أيضا قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ

الأخلاق والأعمال والأهواء» (٢).

۞ الأمر الثالث: اجتناب مواطن الفتنة

أن تغلق المنافذ التي تعرف أنها توصلك إلى الشر والفتنة، اغلق المنافذ لا تلق نفسك في موارد الفتن، ثم تطلب السلامة، بل تجنب أماكنها.

۞ الأمر الرابع: الاهتمام بالعبادة

اهتم بالعبادة، بكر للمسجد ولا تسرع في الخروج منه، وأكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى.

ومن اللطائف الجميلة التي لم أتنبه إليها إلا اليوم، ولم أكن على علم بها أنه لما كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ : اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ

لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ".

وَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّهُ ﷺ: " كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ ".[٣]

فسبحان الله هذه لطيفة عجيبة يتنبه لها: إذا صليت وذكرت الله، ومن الله سبحانه وتعالى عليك بهذه النعمة العظيمة، والمنة الكبيرة، احذر، صليت وذكرت الله وجئت بهذه الأذكار، ونهضت من المسجد، تذكر كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، وكان ينهى عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات.

فالصلاة شأنها عجيب خاصة لمن يبكر إلى المسجد، ويطمئن في صلاته، ويأتي بالأذكار الواردة الثابتة، ثم يقوم بهذه الطمأنينة، وبهذا السكون يكون له النصيب الوافر من قوله تعالى:

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

۞ الأمر الخامس: الرفقة الصالحة

أن تحرص على الرفقة الصالحة، وأن تحذر من رفقاء السوء، فإن الصاحب ساحب، وفي رفيقه مؤثر، فاحذر من الرفقة، فكم من رفقة أعقبت رفيقها وأهلكته، وأوردته الموارد، ولهذا قال ﷺ: «المرء على دين خليله فلْينظرُ أحدكُم من يُخالل».[٤]

وإذا قيل: احذر رفقة السوء، فإنه في زماننا هذا قد استجد نوع جديد من الرفقة والأصحاب، وهو مصاحبة الإنسان للقنوات الفضائية ومواقع الانترنت. [فالحذر الحذر من شرورها][٥]

---

(١) رواه أبو داود (١٥٥١)، والترمذي (٣٤٦٢)، وصححه الألباني

(٢) رواه الترمذي (٣٥٩١) وصححه الألباني في صحيح الجامع

(٣) رواه البخاري (٧٢٩٢)، ومسلم (١٣٣٨)

(٤) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٤٥)

(٥) الجملة بين معقوفتين ليست من كلام الشيخ حفظه الله

المصدر: رسالة بعنوان كيف تغض بصرك للشيخ



فضيلة الشيخ الدكتور
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر





إعداد

قناة التوحيد لنشر العلم النافع